الفصل الثاني: دراسة حول جيوسياسية الارهاب في منطقة الساحل الإفريقي

يعتبر مفهوم الجيوسياسة الارهاب في الساحل الافريقي ملخص مجموعة من الأفكار وهي الجيوسياسة والارهاب المشار له في الفصل الاول، والساحل الافريقي، لذلك "شهد حقل العلوم السياسية تزايدا ملحوظا بالاهتمام بالظاهرة الارهابية، لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 والتي حولتها من ظاهرة محلية إلى دولية وعابرة للحدود، ولكن هذا الاختلاف لم يطل المفاهيم فقط بل حتى الكلمات، والأمر يتعلق بفضاء الدراسة وهو الساحل الافريقي". [1] تبعا للفصل الأول، نتطرق لدراسة مفهوم الجيوسياسية أو الجيوبولتيك في المبحث الأول مع توضيح مفهوم الساحل الافريقي ومميزاته في المبحث الثاني وتوضيح أهم الجماعات الارهابية في الساحل الإفريقي في المبحث الثالث.

[1] بوهيدل ، مرجع سابق ، ص21

المبحث الأول: دراسة مفهوم الجيوسياسة

تعتبر بالدرجة الأولى الجيوسياسية هي مصطلح سياسي يهدف إلى تفسير تطورات السياسة الدولية من منظور جغرافي، لا أحد ينكر أن المصطلح وليد علم آخر وهو الجغرافيا.[1]لذلك سنتعرض لمختلف تعريفات الجيوسياسة مع لمفاهيم المشابهة ثم المبحث الثاني يتناول أهم المدارس واخيرا مقارنة بين الجيوسياسة والجغرافيا السياسية.

المطلب الأول: تعريفات الجيوسياسة

تعود أصول كلمة "جيوبولتيك " إلى سنة 1899 ،حيث كان العالم السويدي " رودولف جيل كجيلين" R.J.KJELLEN هو أول من استعمل هذا المصطلح والذي يصور الموقع الجغرافي كمحدد مهم ، وربما أساسي للتجانس السياسي ، و الذي يصور الدولة أيضا كنظام صراعي مع الآخرين من أجل امتلاك مساحات أخرى كما اهتم العديد من المفكرين الغربين بالجيوبولتيك من حيث اعتبارها علم "صناعة الدولة"

و" طريقة تفكير " من خلال الأهمية المفترضة للعوامل الجغرافية في طبيعة وسائل العلاقات الدولية. [2]

علاقة الجغرافيا السياسية بالمفاهيم المشابه:

الجيوبولتيك :تهتم بدراسة الدولة من ناحية أهدافها و مطالبها على مستوى السياسة الدولية و تدرسها كما يجب أن تكون أما الجغرافية السياسية تدرس ما هو موجود و تهتم بتحليل بيئة الدولة تحليلا موضوعيا

الجغرافيا الاقتصادية:تهتم بدراسة المؤثرات التي تفرضها البيئة الطبيعية و النشاط الاقتصادي كعامل لقوة الدولة، أما الجغرافيا السياسية تهتم بأثر العوامل الطبيعية على قوة الدولة.

الجغرافيا العسكرية :تتعامل مع الظواهر الطبيعية والظواهر التي وضعها الإنسان والمؤثرة في مسار عملياتها مع التخطيط لها، وكل من الجغرافيتين يركز على معالم البيئة التي تساهم في قوة الدولة.

---

[1] بوهيدل ، المرجع نفسه ، ص 22

[2] ركاح عميروش ،"الأهمية الجيوسياسية لمنطقة المغرب العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية "، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية** ، ع5 (جامعة الجزائر 3 ، جوان 2016) ،ص7

المطلب الثاني : أهم مدارس الجيوسياسة مع روادها

تعددت المدارس التي اهتمت بالجيوسياسية كوسيلة أو فرع أو حقل معرفي جديد، وهذا بتعدد المفكرين من مختلف أنحاء العالم، والذين ساهموا كل من جهته في تطوير وإثراء الجيوسياسة كل حسب أيديولوجياته مع أدواته القومية لكن يمكن القول إنه رغم تعدد هذه المدارس تم حصرها في المدرسة الألمانية، البريطانية، الأمريكية أو ما يعرف بالاتجاه الأنجلوساكسوني إضافة إلى المدرسة الفرنسية التي لم تخرج عن سابقاتها، وأضفت لمسة خاصة بالتوجه الفرنسي.[1] ونوجز هذه المدارس لمذكورة وأهم روادها كما يلي:

1) المدرسة الألمانية:

تعتبر من أولى المدارس التي نشأت بعد ظهور المفهوم لذلك المساهمة في تنمية القوة الألمانية على الساحة الدولية من خلال دعم علمي وأكاديمي حتى تتمكن ألمانيا من اللحاق بالقوى العالمية الموجودة آنذاك ،على غرار بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية مما يعني أن دافع مفكريها كان مبنيا على أساس وطني قومي ، وركزت هذه المدرسة على مقاربات طرحها "فريدريك راتزل " (Frederick Ratzel) وهو من ساهم في نشأة ما عرف بمدرسة برلين ، وقد تطورت أفكارها مع قيام "الرايخ الثاني " من خلال محاولة إعطاء شرعية للفكر التوسعي للقائد " هتلر" الذي كان يرى أن بقاء أي دولة يعتمد على سكانها و حضارتها ، اقتصادها ، حكومتها و أراضيها في وقت تنبأ أن الإمبراطوريات البحرية وانتقالها إلى الدول البرية التي نسيطر على المسالك المائية في العالم في فترات لاحقة وركزت المدرسة الألمانية تحت فكر "راتزل " على ضرورة السيطرة على منطقة أوراسيا وبلوغ هذا الهدف يعني التفوق العالمي . [2]

كما يرى هذا المفكر أن التوسع المكاني للدولة يأتي من خلال ضم بعض الأقاليم الصغيرة إلى فضائها السياسي الأصلي، وحدود الدولة حسبه عضو حي ينمو ويفصل أن نمو الدولة لا قبل التوسع السكاني الثقافي أو الاقتصادي أو غيره في المناطق أو الأقاليم المراد ضمها وهو ما أكده عدد من المفكرين وعلى رأسهم " إسحاق بمان "(Isaac Bowman) في كتابه "العالم الجديد " و "دير ونت وتسلي " (Derwent Whittessley في كتابه "الأرض والدولة «((The Earth And State. [3]

ثاني أهم رواد المدرسة الألمانية للجيوسياسية هو الضابط السامي في جيش "هتلر" "كارل هاوس هوفر " (Karl Haws Hoffer) المتأثر بأفكار "راتزل " حيث ألهمه لتطوير هذا الحقل المعرفي الجديد في ذلك الوقت ، وشغل منصب خبير المنفعية في اليابان 1908 ،ونادى بضرورة قامة علاقة قوية بين اليابان وألمانيا مع إدارته

---

[1] بوهيدل ، المرجع السابق ، ص 27 .

[2] نفس المرجع ، ص 28 .

[3] بوهيدل ، المرجع السابق ، ص 27 .

قسم الجغرافيا و العلوم العسكرية بجامعة "ميونيخ" في 1919 جعله يرى أن الموقع الجغرافي الذي تتميز به ألمانيا يجعل منها عدوة للقوى البحرية كالولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا مما يستلزم إقامة حلف مع الجانب الشرقي لها وتكوين ما عرف بمحور (برلين، موسكو ،طوكيو) وبإمكانه تشكيل نظام أوراسي.[1]

(2) المدرسة البريطانية:

على عكس المدرسة الألمانية للجيوسياسة ، تقوم على القوة البحرية أو ما يعرف ب طلاسا كراسي (Thalassa Craftier) وهي كلمة مقسمة إلى شطرين الأول "طلاسا" بمعنى البحر و"كراسي " بمعنى السلطة وقال هذا في المدرسة البريطانية للجيوسياسة الأميرال " هالفورد ماكيندر " (Helford Mackinder) الذي يعتبر مفهوم القوة البحرية مرتبط بدرجة كبيرة بمفهوم الجغرافية للجزر البريطانية التي تعتمد في حماية نفسها وتوسيع معاملاتها التجارية عن طريق أسطولها البحري ، حيث يرى البريطانيون أن الصراع قائم بين قوة الدولة البحرية و القوة البرية سيضفي انتصار إلى هذه الأخيرة .[2]

وتتلخص نظرية "ماكيندر " في أن من يتحكم في شرق أوربا يتحكم في قلب الجزيرة العالمية، ومن يتحكم في القلب يتحكم في الجزيرة، ومن يتحكم فيها يتحكم في العالم ، وعلى العموم فإن أفكاره ثبتت صحتها ، حيث لم تتمكن ألمانيا من السيطرة على المنطقة الحاجزة بين الجرمان والسلاف ، و أصبحت الأراضي الممتدة من بحر البلطيق إلى بلاد البلقان ، في دائرة النفوذ السوفياتي ،وأثرت آراءه في خطط بريطانيا و أمريكا ، فكل الأحلاف هي محاولات التطويق و السيطرة على الهلال الداخلي المحيط بها. [3]

(3) المدرسة الأمريكية:

قد نخطئ الظن بأن تشكيلة الجيوبولتيك كمنهج ومبادرة ألمانية خالصة ان ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية أين عرف التحول الجيولوجي الأمريكي وذلك بإسهامات "ألفرد ما هان" تحت تأثير الاستراتيجية العسكرية والتاريخ والعلاقات الدولية وبحث رسم أكبر النظريات العالمية المطورة في الفترات الطويلة ومن روادها نجد

"ألفرد ما هان " 1914/1840 : هو أميرال أمريكي ، طور مفاهيم القوة البحرية باعتبارها منذ القديم كقوة قارية وأثر عمله في قراءة ونظرة الباحثين من العلم الأمريكي له ثلاثة كتب في تطوير الفكر الجيوبوليتيكي وهي:

1-تأثير القوة البحرية في التاريخ بين 1783/1660 ومنشور 1890.

2-تأثير القوة البحرية في الثورة والإمبراطورية الفرنسية 1820/1793 ومنشور 1892.

3- القوة البحرية في علاقاتها مع الحرب عام 1812.[4]

---

[1] بوهيل، المرجع السابق ، ص 30

[2] نفس المرجع ،ص 31 .

[3] د ، نعيم الطاهر ، **الجغرافيا السياسية المعاصرة** (الأردن ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، 2007) ، ص 26.

[4] د. شكاكطة عبد الكريم ،**محاضرات حول الجغرافيا السياسية** (جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية)ص 31

نطلق في نظرية حول القوة البحرية من دراسة بريطانيا التي وجد فيها النقيض التاريخي والإمبراطوريات قامت على أساس القوة البرية، و أن قيام القوة البحرية في أي دولة تطلب:

أ- الموقع الجغرافي للدولة: معنى موقع الدولة بالنسبة لبحر أو اثنين مع أخذ بعين الاعتبار صلاحية هذه البحار الملاحية والنشاط البحري العسكري.

ب- طبيعة سواحل الدولة والنظر الى طولها ونوعيتها لإنشاء الموانئ وسهولة النشاط البحري فيها على عكس الأمر في الساحل الليبي له ساحل بحري طويل لكنه رملي لا يشجع السكان على القيام بالنشاط البحري.

ج- صفات ظهيرة الساحل : هي أراضي تقع خلف خط الساحل للدولة في ما اذا كانت واسعة وتتمتع بثروات طبيعية وفيرة تكفي لسد حاجات سكان الوحدة السياسية .

د- مساحته وعدد سكانها: يرى أن المساحة الواسعة للدولة وطول سواحلها الصالحة للملاحة مع ثرواتها الطبيعية والكثافة السكانية تكون محفزات رئيسية لبناء قوتها البحرية .

هـ- الخصائص القومية لسكان الدولة من القوة البحرية: يتوقف على رغبة السكان، إقامة ساحل تجاري كبير يكفل تجميع الثروات الضرورية لبناء القوة البحرية.

و- توجه السلطة الحاكمة بمعنى رغبتها في التوجه نحو البحر لخلق قوة من خلال الظروف الطبيعية والخصائص الاجتماعية المميزة لسكان تلك الدولة وانتقال نظرية "ما هان " التي تقوم بنشر القواعد العسكرية خارج الحدود الاقليمية للولايات المتحدة الأمريكية نجد " أوان لا تيمور" Owen Lattimore مقال بعنوان (The Inland Cross Roads Of Asia)

وتعني داخل مفترقات الطرق في آسيا، ويقول كل ما بعدت القواعد الوطنية عن الوطن، كل ما أصبحت خطرا كحاجز يحول دون نمو هيبة الولايات المتحدة الأمريكية وانتقد قواعدها العسكرية على مقربة من ساحل آسيا، كما يشير " وجرت" Weigert "في كتابه "الجغرافيا السياسية "عن أثر الموقع على الاستراتيجية وسياسة القوة مقارنا بين القواعد العسكرية الأمريكية على الحدود الداخلية والخارجية لها[1]

(4) المدرسة الفرنسية:

كانت فرنسا ذات طابع استعماري، لكنها لم تطور من الجيوبولتيك، وتم إهمال الجغرافيا السياسية ضمن المعرفة والدراسات الجامعية، وذلك كرد فعل على خطابات "راتزل " وأفكاره التي أسست لفرع جديد في الجغرافيا، ولكن أيضا كرد فعل ضد القادة الألمان الذين تبنوا الفكر الجيوبولتيكي بعد الحرب العالمية الثانية خلال اجتماعاتهم.

[1] شكاكطة، المرجع السابق ، ص ص،32-34

يرجع هذا الرفض لاعتبارات فرنكوفونية ، نظرا للبعد الذي يكتسبه التكوين في الجغرافيا داخل فرنسا الناتج عن المدخل التاريخي وليس مدخل العلوم الطبيعية كما في ألمانيا ، ومن رواد هذه المدرسة نجد الباحثين في التاريخ كان لهم الأثر في إزالة هذه المفاهيم من الجغرافيا كعلم ، في مسلمة مشتركة بين كل من "لوسين فبرير"(Lucien Febvre)(1878-1956) و "مارك بلوش"(Marc Bloch) هي "الأرض وليست الدولة ما ينبغي أن يهم الجغرافيا "،فأصبح بال الجغرافيون الفرنسيون مرتاح خاصة مع "إيمانويل دي مارتن "(Emmanuel De Marten) (1873-1955) الذي كان أمين لجنة الدراسات الجغرافية في فرنسا 1917 ،و سارع في إعادة حدود أوربا 1918 و أصر أن لا تأخذ الحدود فقط حقوق الأقليات وفقا لمبدأ الحق في تقرير المصير، ولكن أيضا تكون من وجهة نظر مادية وهذا ما يسميه مبدأ الاستدامة[1]

فلغاية 1950 الجغرافيون الفرنسيون يبعدون كل تصور سياسي عن مذهبهم و أفكارهم، وقليل من الجغرافيين الفرنسيين اتبعوا راتزل خارج الجامعة الفرنسية ، مثل "ألبرت ديمون جيون " (1872-1940)(Albert Demon Geon) أو "كاميل فايو "(Camille Vallaux) الذين اتبعوا منهج الجغرافيا السياسية في كتاب حول الاشكالية الراتزلية بعنوان "الأرض و الدولة "، ونجد في معهد الدراسات السياسية في باريس "أندريه سيغ فريد "(André Siegfried)(1875-1959) إلى جانب "جاك أو نسيل "(Jacques Ancelle) (1879-1948) ، نشرا كتاب بعنوان "الجيوبولتيك"1939 و الذي أس لأول مدرسة فرنسية جيوبولتيكية .[2]

المطلب الثالث :الفرق بين الجيوسياسية و الجغرافيا السياسية

من الواضح أن هناك فرق بين مفهومي الجيوسياسة والجغرافيا السياسية، رغم أن عدد كبير من الكتابات لا تزال تخلط بين معنى كل مفهوم ، وفي محاولة إزالة اللبس القائم ارتأينا الرجوع لأصل الكلمتين في اللغة الانجليزية ، حتى نتمكن من وضع موضوع الدراسة في الإطار المناسب لذلك نستنبط

- **تعريف الجغرافيا السياسية:** هو ترجمة لكلمتي "Poli tical Géographie"
- " هو مصطلح قديم في زمن "أرسطو" يعني به تأثير الخصائص الجغرافية للبلد في سياسة الدولة.[3]كما يقول"Harts Horne" أن الجغرافيا السياسية هي "العلم الذي يقوم بدراسة التشابه والاختلاف بين

[1] شكاكطة ، المرجع السابق ص43 .
[2] نفس المرجع ، ص 44 .
[3] بوهيدل ، المرجع السابق ، ص 47 .

الشخصية السياسية للدولة وبين الاقليم السياسي وبين نظيراتها من الدول والأقاليم السياسية الأخرى في العالم، تركز على الظواهر الجغرافية مع اعطائها تفسير سياسي.

- **تعريف الجيوسياسة** :يمكن القول أنها احدى فروع العلوم الإنسانية التي تدرس تأثير السياسة على الجغرافيا والعكس بمعنى تأثير الجغرافيا على السياسة ويمكن تحليل الجيوسياسة من خلال عدة عوامل منها اقتصادية، اجتماعية ،ايديولوجية، ...الخ. إذن فالجغرافيا السياسية تختلف عن الجيوسياسة، في أن الاولى تعنى بالوضعية الطبيعية للدول بما فيها عنصر السكان أما الجيوسياسة تهتم بدراسة وتحليل كيفية تأثير العوامل الطبيعية على تكوين مصير تلك الدول وسكانها خاصة.[1]

يتضح لنا الفرق بين المفهومين ،أن مفهوم الجغرافيا السياسية مرتبط أكثر بالثبات والرتابة في ما أن الجيوسياسة يغلب عليه طابع الحركة والتغيير أو ما يسمى بالديناميكا ،لكن هذا لا ينفي التقارب ربين المجالين فان كلاهما وليذ علم الجغرافيا و بإمكان الجغرافيا السياسية أن تكون مرحلة أو وسيلة للوصول للجيوبولتيك كما تكون أداة علمية مقننة للأهداف التي تصلها الجيوسياسة ،كما عرفها الدكتور "جاسم سلطان" يعتبر أن الجغرافيا السياسية هي التي تدرس الدولة باعتبارها الوحدة السياسية المنظمة التي تخضع للحكومة ،وعلاقة تنظيمها وسيادتها هي علاقة الجزء الحكومي بالمدني ، أما الجيوبولتيك فهي الجزء الذي يدرس علاقة الدولة بمحيطها المحلي والعالمي وعلاقة ذلك بتحركاتها مع سياساتها الخارجية.[2]

[1] نفس المرجع ، ص 48 .

[2] نفسه ، ص 49 .

المبحث الثاني: جيوسياسة الإرهاب في منطقة الساحل الافريقي

تمثل منطقة الساحل الافريقي ذلك الخط الفاصل بين افريقيا الشمالية، وافريقيا الجنوبية وتضم عدة دول (السنغال، غامبيا، موريتانيا، مالي، النيجر، تشاد، نيجيريا، بوركينافاسو، غينيا بيساو، الرأس الأخضر والسودان، وإثيوبيا، والصومال، وكينيا).[1]

بقيت هذه المنطقة لمدة طويلة مهمشة ومعزولة عن العالم غير أنها بدأت تكتسب مكانة مهمة مما أخرجها من إطار النسيان والتهميش لتحظى باهتمام بالغ ويعود هذا لأسباب عدة نذكر منها:

1-اكتشاف البترول في المنطقة والذي صادف زيادة الاحتياج العالمي مع تراجع نسبته وتناقص الاحتياطي العالمي.

2-الإرهاب الذي استقر في المنطقة وتواجد مختلف العصابات الإجرامية إضافة لأزمة الطوارق في شمال مالي .

3-زيادة على غنى المنطقة بثروات طبيعية ومعدنية ذات أهمية على المستوى العالمي مثل : اليورانيوم والذهب والفوسفات والألماس . . .الخ

مما جعل منطقة الساحل وجهة للاستقطاب وأطماع القوى الدولية الكبرى كأمريكا وفرنسا والصين ، كما عرفت هذه المنطقة والدول المجاورة لها تفاقما واسعا وخطيرا يتمثل في التهديدات الأمنية غير العسكرية كالجريمة العابرة للحدود مثل: الارهاب ، تجارة المخدرات ، السلاح ، خطف الرعايا، الهجرة غير الشرعية، تبييض الأموال ، كما أصبحت هذه الأعمال الإجرامية تشكل تهديدا مباشرا للأمن والاستقرار على الصعيدين العالمي والإقليمي[2] ومن هنا نطرح 3 مطالب الاول يعالج المقاربة المفهومية والتعريف بمنطقة الساحل والثاني يعالج ظاهرة الإرهاب و يطرح أهم الجماعات الإرهابية في الساحل .

المطلب الأول: تعريف منطقة الساحل

تعددت و اختلفت التسميات قديما لمنطقة الساحل ، أطلق عليها اسم "ما وراء الصحراء" وكذا "افريقيا جنوب الصحراء " وحتى " بلاد السودان " وتختلف عن دولة السودان حاليا، وهو في نفس الوقت ما كانت تعرف به ما يسمى اليوم "مالي" لكن من المؤكد أن الاستعمال الواسع لتسمية "الساحل" بالمعنى المعاصر لم يكن إلا في بداية القرن العشرين ، من قبل الغزاة الأوروبيين على الأراضي الإفريقية ومن ناحية أخرى

---

[1] Mahdi Taj : Sécurité et stabilité dans le Sahel Africain, collège de défense de L'OTAN, NDC **Occasionnal Pape** (19 Déc2006),p 6

[2] د. محمد مجدان ، " **التهديدات الأمنية الإقليمية على الجزائر من منطقة الساحل و الجنوب**"، جامعة الجزائر 3 ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، ع 5 (جوان 2016) ، ص 9 .

يرى جمع المختصين أن الساحل هي كلمة من قول فرنسي في مؤتمر "لوزان " في أواخر جوان 1960 بسويسرا بين الوفدين الجزائري والفرنسي من طرف المفاوض "جورج بو مبيدو "(George Pompidou) بالقول: "أن الصحراء هي مجرد بحر داخله شواطئ يسكنها شعوب ساحلية والجزائر واحدة منها ، وفي رواية أخرى تم الاتفاق أن أصلها عربي أطلقت على منطقة منذ الفتوحات الإسلامية نهاية القرن السابع ميلادي وهي تعني بالفرنسية كوت "Cote"أو ريفاج "rivage"[1] هذا ما جاء به 'جون غالي" في تعريفه المنطقة أنها "ساحل قاحل لبحر مهجور "ومن ناحية أخرى في الخلاف مازال قائما في ما يخص أسباب التسمية ، ومن جهة أخرى نلاحظ من خلال الكتاب أن الكلمة التي أطلقها العرب على هذه المنطقة الافريقية أصبحت اليوم تعرف عالميا[2]

المطلب الثاني: أهم العوامل التي تميز منطقة الساحل

تتميز منطقة الساحل الإفريقي بعدة عوامل مهمة مساهمة في انسياب الجماعات الارهابية اليها نوجزها:

. العامل الجغرافي والفلكي: الساحل الإفريقي من منطلق جغرافي سياسي يمتد من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن الصحراء الكبرى شمالا إلى حدود الساحل مع غابات السافانا الرطبة جنوبا، ويمكننا القول إنه يتربع على مساحة كلية قدرت 5 مليون كلم^2 بمعنى طول حزام ساحلي يتراوح بين 5500 -6000 كلم، بعرض ما بين 300- 400 كلم، أما في حالة الساحل السياسي أو ما يعرف بدول مكافحة التصحر مساحته هي 2 مليون كلم^2، ويختلف في حالة دراسة أنه يتكون من موريتانيا، مالي والنيجر مساحته 3.5 مليون كلم^2.

ونوجز مساحة كل دولة منه كما يلي: بوركينافاسو هي 274.000 كلم^2، الرأس الأخضر هي4030 كلم^2 تشاد 1.240000 كلم^2 ،غامبيا 11.295 كلم^2 ،غينيا 36125 كلم^2، مالي 1.240.190 كلم^2 موريتانيا 1.025.520 كلم^2 ، النيجر 1.267.000 كلم^2، السنغال 196.622 كلم^2 .[3]

تقع فلكيا تحديدا ما بين خطي الاستواء °20شمالا بعيد عن مدار السرطان و12 ° جنوبا.

[1] بوهيدل ، المرجع السابق ، ص 77 .

[2] المرجع نفسه، ص 78ذ.

[3] اكرام بخوش ،'الاستراتيجية الأمنية الفرنسية لمكافحة الارهاب في منطقة الساحل الافريقي' مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (جامعة محمد خيضر بسكرة ، تخصص علاقات دولية واستراتيجية، السنة الجامعية 2015-2016)، ص 56

العامل السياسي: يمثل الساحل سياسيا تجمع دولي إقليمي أنشأ بداية السبعينات، عندما شهدت المنطقة جفافا قاحلا متكرر، حيث تحالفت مجموعة من دوله في منظمة هيئة ما بين الدول لمكافحة التصحر في الساحل (Comité inter-états de lutte contre la sècheresse au Sahel) والتي تضم 13 دولة حاليا هي "موريتانيا، مالي النيجر السنغال تشاد توغو بوركينافاسو البنين الرأس الأخضر كوت ديفوار غامبيا غينيا وغينيا الاستوائية.[1]

خريطة توضح موقع الساحل جغرافيا

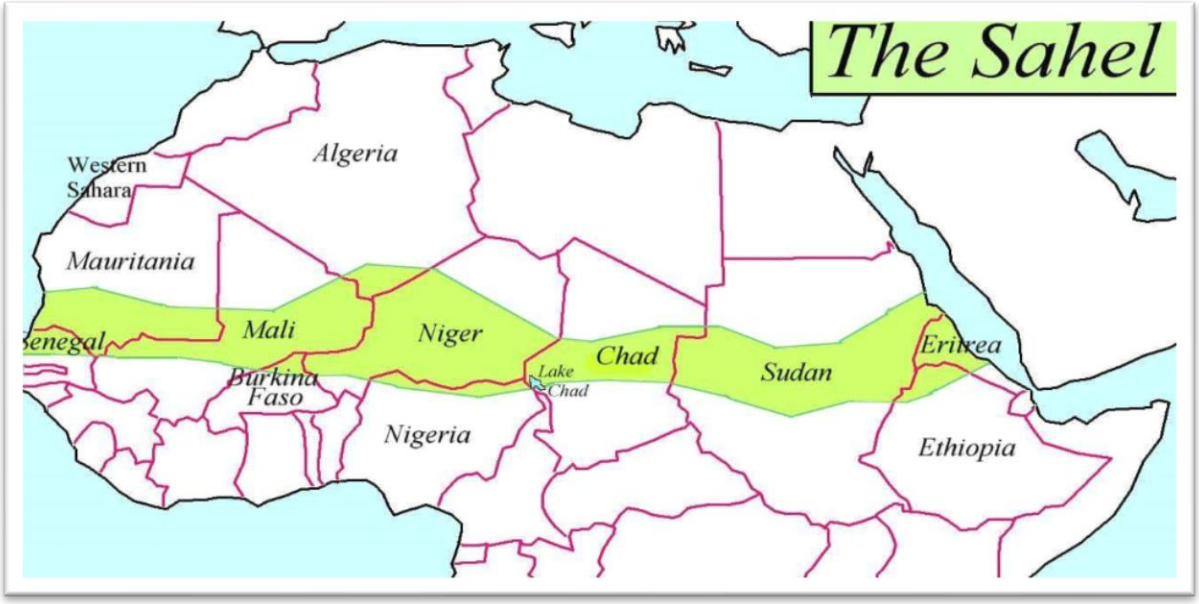

تهدف هذه الهيئة الى ايصال معاناتها إلى أرجاء المعمورة لا سيما الدول الكبرى المانحة والمؤسسات المالية اضافة إلى التعاون من أجل ايجاد حلول لأزمة الجفاف المتكررة وتحسين ظروف الزراعة والري .

مناخيا: يعرف الساحل خلال السنة ثلاثة فصول، الأول حار من مارس الى ماي ،ثم تساقط الأمطار من جوان الى سبتمبر ،ثم فصل الشتاء الذي يعرف انخفاض درجات الحرارة مقارنة بباقي أشهر السنة ما بين أكتوبر و فيفري ، وتعرف هذه المنطقة ندرة كبيرة للأمطار ، نسبية من منطقة الى أخرى ويتراوح من منسوب تهاطل الأمطار في المنطقة ككل بين00 2 إلى 400 ملم سنويا كأقصى تقدير ، وتصل نسبة التهاطل جنوبا مع حدود الساحل و السافانا 400مم سنويا وتقسم منطقة الساحل مناخيا الى ثلاثة أنظمة : صحراوي قاحل في الشمال

[1] بوهيدل ، المرجع نفسه، ص 80 .

ومنطقة مدارية في الوسط ،وأخيرا نظام ساحلي جنوبي .أما آخرون يقسمونها الى أربعة أنظمة: نظام صحراوي شمالا ثم نظام مناخي ساحلي ثم سوداني وأخيرا غيني جنوبا.

يتنوع الغطاء النباتي لمنطقة الساحل من دولة لأخرى خاصة على ضفاف المناطق الزاخرة بالموارد المائية ، كما يساهم الغلاف النباتي الموسمي المتزامن مع فصل التهاطل لتكوين جو رطب ، ويتميز جنوب الساحل بغطاء نباتي متنوع كانتشار الحوامض والواحات المثمرة كما انتشرت أشجار الماهوجني ،الأكاسيا و التين، بالنسبة للثروة الحيوانية يزخر بعدد كبير من الحيوانات البرية والطيور وحتى الأسماك المتنوعة التي تعيش في الأنهار والبحيرات والجداول، اضافة الى محيط الأطلس الغربي ونذكر منها: الأغنام و الأبقار البرية والجمال ومختلف أنواع الغزلان والضباع وطائر النعام، أما جنوبا نجد الخنزير الوحشي والزرافات والفيلة و التماسيح مع الأسود وبعض أنواع القردة. [1]

اقتصاديا: يعتبر الساحل الافريقي من اغنى المناطق بالثروات الطبيعية مما يجعله مجمع طاقوي وجبهة منافسة للقوى الكبرى وتتوزع هذه الموارد (غاز, بترول, حديد, فوسفات ,نحاس ,يورانيوم) على طول الساحل مثل النفط في التشاد ومالي والنيجر وبها كميات هائلة من اليورانيوم والذهب وتعتبر النيجر ثالث مصدر لليورانيوم بعد استراليا وكندا بنسبة 10% من الانتاج العالمي وتعتبر مالي وغامبيا مصدر للموارد الطاقوية (البترول والغاز) وكل من تشاد وموريتانيا ونيجيريا مناطق لإنتاجها اضافة الى ثروات اخرى مثل الفوسفات والحديد بموريتانيا والالماس والذهب في مالي والنيجر [2]

المطلب الثالث: الجغرافيا البشرية للساحل

أولا النمو الديموغرافي: تحتل منطقة الساحل الريادة في نسبة النمو الديموغرافي، وذلك من خلال الإحصائيات الواردة عن الهيئات الوطنية للمنطقة وحتى الاقليمية والدولية، فالمنطقة تشهد انفجار في النمو الديموغرافي وخاصة موريتانيا، حيث يصل عدد الأطفال للمرأة الواحدة في بعض المناطق 7 أطفال، لا سيما في النيجر الذي بلغ

[1] بوهيدل ، المرجع السابق ، ص 84 .
[2] فايزة بن الشيخ :' **دور الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الارهاب في الساحل الافريقي** '، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي(جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،دراسات أمنية واستراتيجية ، تاريخ المناقشة 01 جوان 2015)، ص 13

معدل النمو الديموغرافي السنوي 3,9 %بينما بلغ في مالي 3% وهذا ما يعني أن عدد السكان سيصبح الضعف خلال 24 سنة .[1]

ثانيا التركيبة البشرية الاثنية: تتميز التركيبة المجتمعية للساحل الإفريقي بالتنوع الذي يعود لأسباب داخلية تتلخص في طبيعة شعوب القارة و أخرى خارجية ، تعود بالأساس إلى الاستعمار الأجنبي خلال عقدين ماضيين ، ويعتبر هذا التنوع بدوره مشكلة للتكامل الوطني ، ونجد في مالي قبائل الطوارق :الكانوري ، البلس مع السنجابي، البو مباري ،العرب وفي النيجر نجد نفسهم مع تعويض الأخيرة بقبائل الهاوس و الجرمة ، أما في التشاد نجد الباقيلمي ، التاما ، المساليت ، الميوم ، التيدا ، الكريش ،البانتو المسيحين و أصحاب المعتقدات المحلية في الجنوب كما نجد في بوركينافاسو المومئ ، اليولمو الديولا ، البو مباري والمور ، أما في الموريتان نجد تمولا الولوف السوني نكي البال والموريتان

ثالثا الديانة و اللغة: كما لدينا ديانات مختلفة بين الاسلامية يدين بها 90%والمسيحية7% و ديانات وثنية عديدة تمثل 3% كما تمثل الديانة الاسلامية نصف السكان و في الموريتان اكبر نسبة وهي 99% ويتكلم شعوب الساحل الافريقي اللغة العربية والفرنسية كما تعتبر الثانية لغة رسمية في مالي و النيجر ورغم هذا التعدد الاثني والعرقي واللغوي جعل المنطقة مرتعا للمشاكل التي لا تنتهي مثل الصراعات العرقية في تشاد وازمة الطوارق في مالي والنيجر.[2]

[1] Mahamadou DANDA**, Niger : le cas du Datagramme : Développement régional et identités locales** (Paris : Le harmattan,2012),pp 34-35

[2] بوهيدل ، المرجع السابق ،ص 94 .

المبحث الثالث: ظاهرة الارهاب و أبرز الجماعات الارهابية في منطقة الساحل

تمثل منطقة الساحل الإفريقي إحدى الفضاءات الجيوسياسية التي جذبت اهتمام الدوائر السياسية والبحثية بعد أن كانت منطقة هامشية ومعزولة زمن الحرب الباردة، وذلك ليس بالنظر للتفاعلات التي أفرزتها، ولكن لحسابات متعلقة بالاهتمام الدولي الجديد وارتباطات مصالح الأطراف والقوى الخارجية التي باتت لها تطلعات في المنطقة، ومن التحولات التي أفرزتها العولمة وتعددية المخاطر هي تحول المنطقة إلى بؤرة التهديدات الأمنية التي فرضها واقعها الجيوبولتيكي.[1]

في المطلب الأول نلخص أهم التهديدات لمنطقة الساحل وأسبابها، والمطلب الثاني سنتعرض لأبرز الجماعات الإرهابية في الساحل الإفريقي ثم المطلب الثالث نتطرق إلى التجنيد وكيفية التمويل.

المطلب الأول: أهم أسباب التهديدات في منطقة الساحل

تزخر منطقة الساحل الافريقي بتواجد الجماعات الارهابية وهذا يرجع بالأساس الى هشاشة الأنظمة السياسية في المنطقة وكذا بروز ما يعرف بأزمة بناء الدولة اضافة الى التركيبة السوسيولوجية وتعددها الاثني والعرقي في المنطقة فكل هذه العوامل ساهمت بشكل كبير في نمو وتغلغل الجماعات الارهابية في الساحل الافريقي وعليه يتم عرض لأهم الأسباب لتشكل الجماعات الارهابية في الساحل

أولا–أسباب التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي

لتحليل أسباب هذه التهديدات يمكن تناولها من خلال ثلاث زوايا نذكرها:

1) **الدول الفاشلة** : التي تتمثل في حقائق الأمر في تلك الدول المستقلة وذات سيادة ، ولكنها ضعيفة غير قادرة على حماية نفسها كوحدة سياسية و اقتصادية و اجتماعية غير قادرة على تحقيق الاندماج السياسي و الاجتماعي الداخلي وحكوماتها غالبا غير شرعية و تستعمل وسائل القهر ضد مواطنيها لتغطية ذلك ،ليست لها قاعدة شعبية و تعتمد على قوى خارجية لحماية نفوذها ، و بقائها وغالبا ما

[1] علاق جميلة ، استراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل والصحراء ،ص 1

يكون المستعمر الفرنسي مثل حالة مالي و تشاد و أحيانا تكون السلطة بين أيدي عصابات مجرمين أمراء الحرب أو متطرفين دينيين كما في الصومال ، وهكذا تعم الفوضى في مثل هذه الدول .[1]

وتعتبر منطقة الساحل الإفريقي تحتوي على أكثر الدول فشلا والمصنفة أنها الأقل نموا في العالم، ويعد الفقر والبطالة والجوع أكبر المشاكل التي تعاني منها شعوبها.[2]

2) **الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية**: تعرف منطقة الساحل وما جاورها من دول، كثيرا من هذه الحروب والنزاعات، بالإضافة إلى الأنظمة الجائرة واختراق حقوق الإنسان فيها، وتلعب دورا أساسيا في ارتفاع الأعمال المهددة للأمن والاستقرار. [3]

من المعروف أن انتشار الحروب والصراعات في منطقة الساحل تعود إلى أزمة الهوية وضعف الاندماج الوطني الناتج عن تخطيط عشوائي للحدود أثناء العهد الاستعماري، ومن هذه النزاعات في المنطقة تلك المتعلقة بالنزاع المسلح في الصومال الذي أنهكه منذ 1991، والجماعات المتمردة في السودان التي أدت إلى فصل شماله عن جنوبه 2011، كما شهدت تشاد نفس الظروف المأساوية لعدة سنوات، إضافة إلى النزاع المسلح والحرب في شمال مالي. [4]

أدى سبب وجود الأنظمة المبنية على الاجتماع العرقي أو القبلي في البلدان الإفريقية مثل: مالي والنيجر

وكوت ديفوار، روندا وغيرها صراعات سياسية ودينية وعرقية خلقت نزاعات وحروب متواصلة لها انعكاسات خطيرة على هذه الدول نفسها وعلى الدول المجاورة مثل الجزائر.

العولمة: هناك تأثير بسبب التحولات الدولية الجديدة علة تطور الأعمال الاجرامية المهددة للآمن والاستقرار في منطقة الساحل وما جاورها ،كما أن الزيادة السريعة في التجارة العالمية قد أتاحت فرصا جديدة استطاعت الجماعات الاجرامية استغلالها كما تريد ،وأدت الى نزوح أعداد كبيرة من المهاجرين و اللاجئين الى المجتمعات الأخرى ،وفي نفس الوقت سهلت للمنظمات والعصابات القيام بأعمالها بسرعة بعيدا عن الملاحقة والايقاف

---

[1] غريفيش مارتن ، وأكلهان تيري ،**المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** ، ترجمة مركز الخليج للأبحاث ، 2008 .على الرابط .www.marefa.org/index.php

[2] مجدان ، المرجع السابق ،ص 13 .

[3] مجدان المرجع نفسه ، ص 14 .

[4] مساعيد ، من إفريقيا عندما يعيق الأمن مسار التنمية، مجلة الجيش ، ع 561 ،(الجزائرية أفريل 2010)، ص 38 .

وبالرغم مما تقدمه العولمة من فرص للتقدم البشري في جميع المجالات نظرا لسرعة انتقال المعرفة والتكنولوجيا الحديثة مع حرية الانتقال للسلع ،والأفراد والخدمات فإنها بالمقابل تفرض مخاطر كارثية على الأمن الانساني على السواء في القرن الواحد والعشرون ،ولها عدة تحديات أساسية منها. [1]

أ) انعدام الأمن الشخصي: الذي يتجسد في الجريمة المنظمة وكذلك تجارة البشر اللذان لهما علاقة بالهجرة غير الشرعية.

ب) غياب الأمن السياسي: الذي يتجسد في نوع جديد من النزاعات والنشاطات غير المشروعة التي تحدث في الحدود مثل: انتقال الأسلحة والمخدرات وكذلك الهجرة غير الشرعية. [2]

المطلب الثاني: أبرز الجماعات الإرهابية في الساحل الإفريقي:

تعد القارة الإفريقية مرقدا لحوالي 64 منظمة وجماعة إرهابية ينتشر معظمها أقصى الساحل من الغرب إلى الشرق ، وساهم في ذلك تداخل الأفكار المتطرفة مع الاختلاف الاقتصادي و الاجتماعي و الفراغ الأمني للمنطقة ،مع تتبع تاريخ الإرهاب في المنطقة نجده نشأ أولا في الجزائر 1991 ، ثم انتقل إلى السودان ليعود مجددا إلى جنوب الصحراء الجزائرية ، و التعمق في منطقة الساحل التي أصبحت اليوم من أكبر بؤر الجهاديين في افريقيا ،و في أعقاب الثورات العربية 2011 بسقوط ليبيا ازدادت الأوضاع سوءا ، و استغلت تلك الجماعات العمليات الكثيفة لتداول الأسلحة بين مختلف الفئات وتوفير الإمدادات التي مكنتها من تنفيذ عمليات إرهابية ضخمة في مالي والنيجر و بوركينافاسو ، في ظل غياب الرقابة الحدودية مما يسمح بسهولة تنقل هاته الجماعات من بلد لآخر كما أوضحه تقرير مركز "دراسات الارهاب " في الولايات المتحدة الأمريكية الذي أكد ارتفاع نسبة الهجمات في منطقة الساحل2014 مقارنة بسنة 2001 إلى 80 % نظرا لأنها سنة توسيع تنظيم القاعدة لعملياتها الارهابية في مناطق العالم ومن أبرزها نذكر :

1) **جماعة بوكوحرام:** نشأت في ولاية "بورنو" النيجيرية عام 2002، وكلمة "بوكوحرام " تعني "التعليم الغربي حرام " لذا اتجهت هذه الجماعة إلى مناهضة التعليم الغربي الذي ألحق الضرر بآلاف المسلمين الذين يعانون البطالة والتهميش، وكانت تضم في أولها الطلبة الذين غادرو مقاعد الدراسة بسبب رفضهم المناهج التربوية الغربية وتستهدف الحركة في عملياتها خصوصا عناصر الشرطة ومراكز الأمن وكل متعاون مع

[1] مجان ، المرجع السابق ،ص 17 .
[2] محمود أحمد ابراهيم ،**الحروب الأهلية في إفريقيا ، مركز** الدراسات السياسية والاستراتيجية (القاهرة 2001)،

السلطات المحلية وقد اغتيل زعيم الحركة" محمد يوسف "في 30 تموز 2009 بعد ساعات من اعتقاله واحتجازه لدى قوات الأمن. [1]

2) **تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي:** هي امتداد جماعة السافية للدعوى والقتال المنشقة عن الجماعة الإسلامية المسلحة 1997 اعتراضا على استهدافها للمدنيين وتركز أعمالها على استهداف المواقع العسكرية ومع احتلال أمريكا للعراق 2003 تحولت للقيام بأعمال خطف الأجانب ثم تحولت أعمالها أبعاد اقليمية خاصة بعد اعلان "أيمن الظواهري "عن تحرك القاعدة مع الجماعة السلفية للدعوى والقتال في الجزائر لتتحول إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي.[2]

3) **حركة الشباب المجاهدين في الصومال 2004:** تأسست بعد ان انشقت عن اتحاد المحاكم الإسلامية الذي انهزم أمام القوات التابعة للحكومة الصومالية المؤقتة وهي تتبع فكريا لتنظيم القاعدة.

4) **حركات الجهاد والتوحيد في غرب إفريقيا:** ظهرت مشتقة عن تنظيم القاعدة وأسست كتائب خاصة بالمقاتلين أبناء القبائل العربية في الأزواد أسوة يسرية " الأنصار" في تنظيم القاعدة التي تضم المقاتلين الطوارق وأعلنت الحركة بيانها في أكتوبر 2011 بزعامة "سلطان ولد بادي "وتوصف بأنها الجماعة الارهابية المسلحة التي تستهدف غرب إفريقيا. [3]

5) **حركة أنصار الدين:** تنشط هذه الحركة في شمال مالي 2012، وتعتبر نفسها الممثل الوحيد والمتحدث الرسمي باسم المنطقة التي تعاني التهميش والاقصاء على كافة المستويات نتيجة لوجود نخب حاكمة فاشلة متحالفة مع قوى غربية لذا فسياستها هي الاصلاح عبر تنمية المنطقة ومعالجة الأزمات وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. [4]

يتزعم هذه الحركة الشيخ "إياد آغا غالي الملقب بأسد الصحراء" المنحدر من مدينة كيدال وقبيلة "إيغورا" وهو الزعيم السياسي والعسكري للحركة، كما سبق تعينه قنصل لدولة مالي في المملكة العربية السعودية، وكان من المساهمين في وقف المواجهات العسكرية بين النظام في مالي وحركة الأزواد في 1991. [5]

---

[1] لجزيرة نت ، حركة بوكو حرام النيجيرية متحصل عليه https:// www.eljazeera.net/news/international/

[2] وهيبة دالع ،**السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه منطقة الساحل الإفريقي 2004/1999** ،مذكرة ماجيستير (جامعة :الجزائر 3 ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2014) ، ص154

[3] بوعزي الأسعد: المنظمات الارهابية في الساحل الافريقي والمغرب العربي: الحاضر والمستقبل ، مقالة على الرابط www.Capitalist.com/anbaa-touns

[4] عمر فرحاني، المرجع السابق، ص15 .

[5] دالع ، المرجع السابق ، ص 156 .

نستنتج أن تنظيم القاعدة هو أخطر تنظيم في العالم يغير التسمية ويعاود الهجمات.

خريطة تبرز أهم تركز تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي

المصدر : http:// studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/07/20137

مع مطلع الحادي عشر من سبتمبر تحولت منطقة الساحل الى نقطة العبور المثالية لمختلف التنظيمات الارهابية وشبكات الجريمة المنظمة وأضحت بتوجه عالمي الى فضاء استراتيجي لا بديل عنه للمكافحة والتصدي لها.[1]

[1] علاق ، نفس المرجع ، ص 2 .

المطلب الثالث: مراكز التجنيد وكيفية التمويل

توضح التقارير أن شبكات التجنيد في قرابة 4000 مدرسة ومعهد ومؤسسات دينية ذات طابع خيري وديني ،وتتمركز هذه المدارس والمعاهد في "نواكشط" موريتانيا ،"كيدال و موبوتو" في مالي و "ميامي" و "أغاديز " في النيجر و"نجامينا" في و "فايا" في تشاد و "واغادوغو " و "طوقان" في بوركينافاسو، ويكون وسطاء التجنيد في العادة من أبناء البلد يتكلمون اللهجات المحلية وعلى سرب المجتمعات الأهلية الافريقية وذلك لتسهيل انتشارها من جهة وعدم لفت الانتباه من جهة أخرى.

منابع التمويل: مما لا شك فيه أن الجماعات الارهابية تعتمد في تمويل عملياتها وعتادها على مجموعة من المصادر، نذكر منها ما يلي [1]

1) **الجريمة المنظمة:** تعتمد توفير التمويل، حيث تشير تقديرات مكتب الأمم المتحدة لشؤون المخدرات والجريمة أن عمليات الجريمة المنظمة لتلك الجماعات تدر قرابة 3400 ملبون دولار أمريكي في السنة من مبالغ الفدية مقابل سراح الرهائن وتوفير الحماية لعمليات تهريب المخدرات مع الأسلحة حيث تستخدم هذه الموارد الضخمة في تمويل التدريب مع إقامة ملذات آمنة للقيام بعملياتها.

2)**الاتجار بالبشر أو الهجرة الغير شرعية** : قدرت عائدتها السنوية بمليون دولار أمريكي تستولي تلك الجماعات من 50 الى 70 %منها.

3) **تهريب المخدرات:** تكون قادمة من دول أمريكا اللاتينية إلى أوربا، حيث يمر 10 %من الكوكايين المهرب عبر هذه المنطقة وتدر متوسط سنوي يقدر ب 1328 مليون دولار أمريكي.

4)**اختطاف الرهائن:** خاصة الغربيين والمطالبة بالفدية مقابل الافراج عنهم، وقدرت عائدات الاختطاف 50 مليون دولار [2]

[1] د الشريف يحماوي: آليات تجفيف مصادر تمويل الجماعات الارهابية ، مجلة آفاق علمية ،تامنغست 13 ،(جامعة أحمد دراية ، أدرار ،الجزائر، أفريل 2017)، ص 65

[2] أبو العينين، نفس المرجع، ص 263